

وأوراق أخرى من هذا الضرب الذي شغلنا في السفر والحضر
واليقظة والنوم .

ورقة فيها قطع من الشعر التركي خطها أديب عالم تركي
ظفرت بصحبته في تلك الرحلة هو المرحوم فريد بك . وكان رحمه
الله متشاعماً كثير السخرية .

ومن هذه الأبيات وأحسبها من نظمته :

كجدي دنيادن آداملق دوره مي
اعتاد إيت ككل بد قول راجح
شمدي حيوانلقده درفيض ورواج
روح إنسانية الفاتحة

وترجمتها :

مضى من الدنيا دور الإنسانية . اعتمد على هذا القول الراجح
والحيوانية الآن في فيض ورواج . فروح الإنسانية الفاتحة .

وبمدها ورقة فيها بيان بكتب مخطوطة قديمة عملاقة رأيها
عند واحد من ولاية الترك السابقين . ورأيت كيف يمتزجها ،
ولسان حاله يقول :

وقد تخرج الحاجات يأم عامر كرائم من ربّ بهن ضنين
ثم ورقة تذكر بزيارتي بيت الشعب في أنقره وما لقيت هناك
من رجال وآراء ونحف وآثار .

وبطاقة فيها ذكر كتب وآثار رأيها في مدينة قونية حينما
زرت ضريح جلال الدين الرومي ، ودار المولوية التي صُيّرت
اليوم متحفاً . وكم لي في دار المولوية من وقفات ، وعظات .
وكم لها في النفس من ذكريات .

وصورة صغيرة لرجل كريم رافقته في طريق من اسكيشهر
إلى قونية وسارته في قونية ساعات لحفظ الودّ ، وأهدى إلى
سورته وعلى ظهرها كلمة تعرب عن أخوته وصداقته . وتاريخها
١٣ أيلول سنة ١٩٣٧ ، وقد افترقنا ولم يلم أحدنا عن صاحبه
من بعد شيئاً . رحمه الله حافظا الشيرازي . يقول :

« اغتمّ الصحبة فانا حين نفترق من هذا المنزل ذي الطريقين
لا نستطيع أن نلتقي أبداً » .

وكل منازل هذه الحياة ذات طريقين بل طرق . إن افترقت
بالمجتممين لم يكونوا من اللقاء على يقين .

أوراق . . .

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

عميد كلية الآداب

—»»»»»

شرعت منذ ساعتين أقلب أوراق في خزانة كتبي وأرتبها
وأمزق ما لا احتاج إليه . وأنا وأمثال من الأوراق في جهاد
دائم . إن اغضيت قليلاً تراكت على المكتب والكراسي وكان
منظراها همماً ، والتفكير فيها المأ ، ونهضت علينا العمل . فلا بد
أن يتمهد الإنسان أوراقه بين الحين والحين وإلا غلبته وتراكت
حواله تراكم المموم .

وفي طبعي ألف يدعوني إلى الاحتفاظ بأوراق لا غناء فيها ،
وكلا طال عليها الزمن ، وبمد العهد بما فيها زادت قرباً إلى نفسي ،
وحباً إلى قلبي ، وعزّت على عزة الذكر القديمة ، والحوادث
التي تؤرخ الحياة الماضية .

وقد عثرت — وأنا ماض في نقد الأوراق وتمزيق بعضها ،
وقد غلبني التعب والملل فهان على تمزيق أوراق ضنبت بها زمناً
طويلاً — على ظرف فيه وريقات شتى جلست بها أقلبها وأتسلى
بذكراياتها . فإذا هذه الوريقات تمثل قلب الإنسان في هذه الدنيا
بين أعمال مختلفة ، وشواغل شتى . إن جمع بعضها إلى بعض
كانت مفارقات مضحكة أو عظات مبكية .

هذه الوريقات في هذا الظرف الصغير ترجع إلى سفرى إلى
تركيًا قبل تسع سنوات :

فهذه أبيات فيها كتب تركية في موضوعات شتى ومعها
بيان آتمائها . بين هذه الكتب نسخة عربية مخطوطة من أمثال
الميداني ، ونسخة جليّة من كتاب المتنوي أغلب الفن أنها
كانت في يد العالم الشاعر الصوفي العظيم الشيخ عبد الرحمن
الهامي . ذكرتني هذه الورقة بمجالس لي عند الوراقين في حمّ
بازيد من أحياء اسطنبول ، وهو أحب أحيائها إلى نفسي .

ورقة أخرى فيها أسماء أربع عشرة من خزائن الكتب في
هذه المدينة العظيمة اسطنبول وقد دخلتها كلها ونعمت بالقراءة
والبحت عن الكتب القيمة فيها .